... تُشْرقُ الأَكْوانُ منْ أَنْوارِهِ...

وفي سياق الحديث عن تفضيل المصطفىٰ ﷺ ، نجد أن الله سبحانه قد وصفه بصفاتٍ عُليا ، وسمّاه بأسماء لم يُطلقها علىٰ غيره.

وقد ورد ذلك علىٰ ألسنة بعض الأنبياء عليهم السلام ، وورد بعضها في القرآن الكريم ، وقد نقل القاضي عياض بعضاً منها نحو قوله رحمه الله:

وسمّىٰ الله تعالىٰ النبيّ ﷺ محمداً ، وأحمد ، فمحمّد بمعنىٰ محمود ، وكذا وقع اسمه في زبور داود عليه السلام.

وأحمد بمعنىٰ أكبرُ مَنْ حَمِد ، وأجلّ من حمد ، وأشار إلىٰ نحو هذا حسان بن ثابت رضي الله عنه بقوله:

وشــقَّ لــه مــن اسمــه ليُجلّــه فذو العرش محمودٌ وهذا محمّدُ

وقد سمّاه الله تعالىٰ في كتابه بـ(الرؤوف الرحيم) ، وهما من أسماء الله الحسنىٰ ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨ ـ ١٢٩].

ومن أسمائه تعالىٰ: (النور) ومعناه: ذو النور ، أي: خالقه ، أو منوّر السماوات والأرض بالأنوار ، ومنوّر قلوب المؤمنين بالهداية.

وسمّاه الله نوراً صلوات الله عليه ، فقال: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

وسمّاه الله (السراج المنير) ، وذلك في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ

أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦].

ومن أسمائه تعالىٰ: العليم، والعلاّم، وعالم الغيب والشهادة، ووصف نبيّه ﷺ بالعلم، وخصّه بمزيّةٍ منه، فقال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

هذا، إضافةً إلىٰ أسماء أخرىٰ: كالفاتح، والشكور، وخاتم النبيّين، وآخر الرسل، والقوي، والصادق المصدوق، والوليّ، والعفوّ، والطاهر، والهادي، ونحو ذلك[1].

أجل يا حبيب الله يا أحمد!

ما أجملك.. وما أجمل أسماءك وصفاتك، فصلوات الله عليك دائماً وأبداً:

سحبتْ منه الصّبا أذيالها ... بمديحي لإمام المرسلينا
أحمد الهادي الذي أمّته ... رضي الله لها الإسلام دينا
كان سرّاً في ضمير الغيب من ... قبل أن يُخلق كونٌ أو يكونا

* * *

(١) الشفا: ٢٩٨ ـ ٢٣٢.